الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مجلة رسالة المسجد
ISSN: 1112-4504 - EISSN: 2773-3904
https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/728

ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلد 2 العدد: 2 (1446هـ – 2024م) ، ص 27 - 42

القرآن الكريم وأخلقه الحياة السياسية

The Holy Quran and its morals in political lif

د. نزاي اسماعيل*

Nezai ismail

كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1

تاريخ الاستلام: 2024/11/13 تاريخ القبول:2024/12/15 تاريخ النشر: 2024/12/31

ملخص:

تقوم هذه الدراسة بالبحث في استلهام الهداية القرآنية لأخلقة الحياة السياسية، وبيان علاج هذا المجال وفق الأحكام والتوجهات التي أرستها الآيات، مراعيا في ذلك كله المنهج الاستقرائي الملائم لمثل هذه الدراسات، والقائم على تتبع النصوص التي عنيت بهذا الموضوع لفظا أو معنى؛ كما هو مذكور في عملية جمع الآيات التي ذُكر فيها أمر الاستخلاف، وتم ربط انتظام موضوعات هذا الفنّ تحت مسمّى السياسة الشرعية.

كما أنها تبرز القواعد الهامة في صورة مختصرة محددة في الوقت ذاته المعايير والأساليب في السياسات المختلفة للتعامل معها. وتم ذكر بعضها من باب بيان ضرورة الاهتمام بها وإعطاء صورة تفاعلية بين الهداية القرآنية والواقع، عن كيفية تناولها وتوجيهها وضبطها من نصوص الوحي. ومن جملتها: تثبيت الأمن في البلد واعتباره مقصدا قرآنيا هامّا؛ والتطرق إلى تأمين حياة الناس في مختلف مجالاتها: الفكري، والنفسي، والبيئي، والصحي، والاقتصادي، وغيرها. ونظرا للاتصال الوثيق بين القواعد والقيم في المجال السياسي تم الحديث عن أهم القيم الكبرى للعملية السياسية في القرآن الكريم وربطها بواقع الامة تاصيلا وتطبيقا.

وتم الحديث عن قيمة العدل باعتبارها ركيزة حضارية، وقاعدة سياسية في التواصل بين الراعي والراعية؛ كما تم التطرق بشيء من التفصيل أيضا إلى قيمة الشورى، واعتبارها عنصراً هاما في مفاصل عملية الحكم. وتبيّن من خلال ذكر هذا البحث لجملة من القواعد والقيم مدى هيمنة القرآن الكريم في أحكامه وتعاليمه وإشاراته على كل ما يتعلق بحياة الإنسان، وقدرته على مسايرتها ونمائها وتوجيهها التوجيه الصحيح الذي يتلائم مع الفطرة. وتمّ الخلوص إلى أن القواعد والقيم السياسية التي أرساها القرآن تثمر انسجاما وتكاملا بين الدولة والمواطن؛ كما أنّها تخلق جسرا من الثقة يتواصل على أساسه الطرفان معا.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، السياسة، القواعد، القيم.

---

* المؤلف المرسل.

Abstract:
This study examines the inspiration of the Qur'anic guidance for the morality of political life and explains the treatment of this field in accordance with the provisions and guidelines established by the verses, taking into account in all this the appropriate inductive approach for such studies. , which is based on tracing the texts that deal with this subject verbally or in the sense. As mentioned in the process of collecting the verses in which the issue of succession was mentioned, the regularity of the themes of this art was linked under the name of Sharia politics.
It also highlights the important rules in a concise form, while specifying the norms and methods of the various policies to implement them. Some of them have been mentioned in order to explain the need to pay attention to them and to give an interactive picture between the Qur'anic guidance and reality, on how to manage, direct and control them from the texts of revelation. Among them: establishing security in the country and considering this as an important Qur'anic objective.
It was about ensuring the lives of people in various fields: intellectual, psychological, environmental, health, economic and others. Considering the close connection between rules and values in the political field, the most important major values of the political process were discussed in the Holy Quran and linked to the reality of the nation in their root and application. The value of justice was mentioned as a cultural pillar and a political basis for communication between the shepherd and the shepherd. The value of Shura was also discussed in detail and it was considered an important element in the aspects of the governance process. Through the mention in this research of a set of rules and values, it becomes clear the extent of the domination of the Holy Quran in its rules, teachings and indications on everything related to human life, and its ability to follow its pace. develop it and guide it in the right direction compatible with human nature. It was concluded that the political rules and values established by the Quran produce harmony and integration between the state and the citizen. It also creates a bridge of trust on the basis of which both parties communicate with each other.
Keywords: Holy Quran, Political, Rules, Values.

● **مقدمة**

حمل القرآن الكريم ببيانه الهداية لجميع البشرية، ولم يقف عند جانب من جوانبها؛ بل تحدّث بشموليته عن كل المجالات التي يحتاج إليها الإنسان؛ وهذا الشمول عامل رئيس لحيوية الأمة وحركتها، وديمومتها ونمائها؛ كما أنه نظّم علاقة الإنسان بربه عقيدة وعبادة، وصلته بإخوانه برّا وإحسانا، مع مراعاة ملابسات المجتمع الذي يعيش فيه، خصوصا فيما لا ينفك عنه غالبا، ويتصل به اتصالا وثيقا.

ونظرا لمدنية الإنسان وطبيعة عيشه بين بني جنسه، وما ينتج عن ذلك الاحتكاك من توافق وتجاوز وحاجته إلى جهة تكفل حقّه، وتحمي نفسه وتعينه؛ فإنّ هذا الكائن البشري سيظل ساعيا إلى محاربة الظلم، أو الوقوع فيه، مع طلب تحقيق العدل أو خيبة الأمل. ولم تكن نصوص الوحي بمنأى عن

معالجة كلّ هذه القضايا، ومسايرة الإنسان خلال مراحل حياته كلها. والمتدبر في القرآن الكريم يجد من جملة أصول وتعاليمه ما تضمنته آياتُه من إشاراتٍ كثيرة عن الاستخلاف في الأرض، وطريقة الحكم، وسياسية الأمّة، وواجبات وحقوق وأخلاق تشمل الراعي والرعية، مما يجعلنا نقف على منظومة متكاملة تشمل الأصول، والقواعد، والقيم في دائرة العمل السياسي.

وسوف تتم معالجة هذا الموضوع في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، يتناول التمهيد التأصيل لهذه المسائل من خلال جملة من الآيات القرآنية. بينما يتناول المبحث الأول القواعد التي تحدد المعايير والأساليب في السياسات المختلفة للتعامل معها، والمبحث الثاني فيه جملة من القيم التي تعد الجانب التطبيقي لأخلقة العمل السياسي.

1. تمهيد

لم يرد في القرآن الكريم لفظ السياسة، أو ما اشتق منها؛ وهذا لا يعني أنّ القرآن لم تتحدث آياته عن المجال السياسي؛ ولكن وردت فيه ألفاظ ومصطلحات قرآنية تشير إلى أصول النظام السياسي، وقواعده، وقيمه وأخلاقه. ومن جملة هذه التسميات الكلمات الآتية: خليفة، الملِك، المُلْك، أولي الأمر. وجاءت صيغ فعلية تدل على الممارسة العملية للفعل السياسي؛ ومنها: مكّنّي، حكمتم، اعدلوا، تعارفوا، يبايعونك، حكمتم، الأمانات، وغيرها من الألفاظ التي يستشف منها هذا الأمر؛ كما أنّ الناظر في سيرة النبي ﷺ في شقّها المتعلق بإدارة شؤون أصحابه في إقامة العلاقة بينهم، أو مع غيرهم في السلم والحرب، والحضر والسفر، يجد مبناها على ما جاء في القرآن الكريم من التوجيهات والقيم والأخلاق. وانتظمت موضوعات هذا الفنّ تحت مسمّى السياسة الشرعية، وهي مجال واسع. والآن يتم الاشتغال على هدي القرآن في هذا المجال بشيء من التوسع في مجال الدراسات القرآنية، وبقضايا التّنزيل في المجال السياسي داخل هذه المساحة العلمية الجديدة، ويعنى بها: "بيان الآية، وشرحها بملاحظة الأغراض السياسية التي تستهدفها (أبو الحسن الحسني، 2018). وفيما يلي بعض النصوص التي تؤكّد ما سبق:

- قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِے جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ الأنعام: 167.
- قال الله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ الأنعام: 134.
- قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾ الأعراف: 74.
- قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِے الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ ص: 26.
- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّے جَاعِلٌ فِے الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: 30.

ومجموع الآيات التي ذُكر فيها أمر الاستخلاف جاءت متنوعة، تارة بصيغة الفعل، وتارة بصيغة الاسم؛ وهذا فيه إشارة إلى الثبات وإضفاء التجديد عليه، كلّما دعت الحاجة وغشيت قضايا الأمة البلى. والتنوع حاصل في الإسناد أيضا؛ فأحيانا يسند الخطاب فيها للمفرد، وأحيانا للجماعة؛ ممّا يدل على أن مسؤولية

القيام بمقتضى الاستخلاف إنما هو شأن الفرد، كما هو شأن الجماعة. ونظرا لمدنية الإنسان وطبيعة وجوده، وحتمية عشيه مع بقية أفراد جنسه؛ فإنّ هذه الخلطة الدائمة تقتضي حدوث توافق وخلاف، ونماء وائتلاف؛ ممّا يحتم وجود قوة تتابع شأن الأمة قويها وضعيفها، "وذلك هو السلطان الذي ينفذ حكمه على الكلّ؛ فثبت أنه لا ينتظم مصالح الخلق إلا بسلطان قاهر سائس (المرجع نفسه).

أما التّعريف الاصطلاحي فذهب العالم الجزائري أبو يعلى الزواوي إلى بيان مفهومها من زاوية الممارسة عند معاشر المسلمين عموما، وعند العلماء خصوصا، واختزلها في كونها عند الأمة الإسلامية "أنّها عبارة عن تدبير الأمور" (الزواوي، 2009) وهذا التعريف مختصر، ولكنّه ذكر كلمتين هامتين هما مرتكز كلّ تعريف عند أهل هذا الفنّ لفظا، أو معنى، وهما: (تدبير الأمور). فالتدبير يرجع إلى حسن الرأي، وتوقد الذهن، وسلامة الفكر، وقوة الطرح، وغيرها مما يجود به عقل القائم على شأن الرعية: استقلالا بنفسه، واتصالا بغيره.

ويضيف الشيخ عبد الوهاب خلّاف قيدا هامّا يتعلق بالسياسة الخارجية لإدارة المجتمع المسلم بقوله: "هي تدبير أمور الأمّة الدّاخلية والخارجية" (خلاف، 1988). وهذا القيد هو الذي يكفل للأمة الحماية الخارجية، لأفرادها وجماعاتها؛ ويحفظ عليهم مصالحهم، ويرسخ تنظيم علاقتهم بغيرهم؛ نظرا لطبيعة الارتباط الكائن بين الأمم والمجتمعات على اختلاف أجناسهم، وتنوع مشاربهم.

وذهب الإمام الإبراهيمي إلى تعريفها وذِكْر الهدف منها، وبيان لبابها؛ واعتبر ذلك معنى عاما عند جميع العقلاء واختزلها كسلفه في عبارة واحدة: (إيجاد الأمّة) " (الإبراهيمي) ولا يعنى بهذه العبارة تكوين أمّة من العدم، وبعثها للوجود؛ إنّما يرمي إلى "تثبيت مقوّماتها من جنس، ولغة، ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصيلة (مقال سابق). وهذا التعريف نابع من خضم الممارسة التي كان يقوم بها الشيخ ضمن أبناء الجزائر الشرفاء، الذين كانوا يسعون بتذليل كل الطرق الموصلة إلى الحرية والاستقلال؛ ومن بينها الممارسة السياسية المبنية على الثوابت، والأخلاق، والقيم.

2. القواعد السياسية بين الراعي والرعية

وهذه القواعد تؤثّر بشكل عام في الممارسة والعمل السياسي، وتؤدّي دورا هاما عند الانطلاق منها لخدمة ما ينتهي من السبل الصحيحة إليها؛ فعمارة البلد قاعدة هامة لكن كيف تكون هذه العملية؟ فهي في حدّ ذاتها هدف، ولكنها قاعدة تجعل القائم على شأن الأمة يفكّر في السبل التي يصل من خلالها إلى عمارتها.

وهذه القواعد تحدد المعايير والأساليب في السياسات المختلفة للتعامل معها. ويذهب الماوردي إلى تحديدها بأربع قائلا: "وَأمّا سياسة الْملك بعد تأسيسه واستقراره، فتشتمل على أَربع قَوَاعِد وَهِي: عمَارَة الْبلدَانِ، وحراسة الرّعية، وتدبير الْجند، وَتَقْدِير الْأَمْوَال" (الماوردي، 1981). وهي عنده لها تبعية للتأسيس والاستقرار لأنه لا يتأتى عمل زكيّ ونماء صحيح للبلد في ظلّ الفوضى ولاّ استقرار؛ وفي

سورة النور الآية: 55 ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (55) ﴾، ما يشير إلى الترتيب بين الاستخلاف والتمكين. وفيما يلي التعرض لهذه القواعد ضمن ما جاءت به نصوص الوحي في القرآن الكريم:

1.2 تنصيب الراعي لشؤون الأمة

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾البقرة: 30. هذه الآية من النصوص التي يستند إليها في القول بضرورة وجود راع للرعية، وقائم بأمرها، لأنّ طبيعة النّظام البشري يقتضي سلطانا تصل به الحقوق وتفض به النزاعات، وتبنى به الحضارة. قال القرطبي: "هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك" (القرطبي، 1384هـ،1964م). وفيه آيات كثير ة يؤخذ منها هذا الحكم الذي نفى القرطبي أن يكون فيه خلاف؛ كما اشتملت على جملة من الأوصاف التي يستلزمها مقام الولاية العامة، وغيرها. ومن جملة هذه الآيات ما يلي:

- قال الله تعالى: ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) ﴾يوسف.
- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾البقرة: 247.
- قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ (26) ﴾القصص.
- قال الله تعالى: ﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ (142) ﴾الأعراف.
- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ﴾النمل.
- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) ﴾الكهف.
- قال الله تعالى: ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ص: 26.

ومجموع هذه الآيات تشير إلى جملة من الصفات التي ينبغي توفرها في طالب عمل من أعمال الولاية، بمقاماتها كلّها؛ ويمكن ترتيبها واختصارها فيما يلي:

- وجوب حفظ الولاية التي أوكلت إليه، وهذه الصفة تستلزم الأمانة لصاحبها، والرعاية لشأن الأمة في مصالحها؛ وهذا الحفظ يكون عن علم ودراية، وأهلية للاستحقاق.
- ضرورة تولية من هو أهل لولاية عمل من أعمال الأمة، ولو كانت بطلب منه؛ قال ابن عاشور في تعليقه على آية الطلب في سورة يوسف: "أخذ فقهاء المذهب جواز طلب القضاء لمن يعلم

أنه أهل، وأنه إن لم يُولَّ ضاعت الحقوق (عاشور، 1984) وهذا القيد ليس شرطا في الطلب، وإنما يتعين إذا علم ضياع مصالح الأمّة وفساد الرعية حال امتناعه.

- استهداف الكمال في محاسن الخصال مع اقتران ذلك كلّه بالأمانة والعفة والعلم بتدبير الأمور؛ لأنّ ذلك أدعى لتسيير شؤون المجتمع، والوقوف بالنفس على ، وتفقد الرعية، وفي الأثر عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال: "أشكو إلى الله ضعف الأمين، وخيانة القوي" (عاشور، 1984).
- مدار الاختيار في الإمامة وطلبها على الكفاءة من أهلها بالعلم والدراية؛ لا بالجاه والنسب، وغيرها من الصفات التي تفوّت على الأمة مصالحها. قال القرطبي تعليقا على آية سورة البقرة: "بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء، فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدّين والقوة لا بالنسب" (القرطبي)
- بيان ما يقوم به الإمام ابتداء من عرض شامل لسياسته، تتمثل في اصلاح عام؛ لأنّ قاعدة سياسة الأمة تتمحور حول الإصلاح؛ والأخذ على العاتق مبدأ مركزية الحق في التواصل مع كل شرائح المجتمع حكما وعطاء ونماء.
- إرساء مبدأ التعاون والتكافل بين أفراد الأمة، وفي العلاقة بين الراعي والرعية ساعة الحاجة، والوقوف بالنفس إلى جانب القائمين؛ فتجب الاستجابة لذلك تطوّعا وأجرا؛ وفي قصة القائد ذي القرنين "أنه لا يأخذ منهم الخرج فلم يبق إلا استدعاء المناولة، وأعمال الأبدان" (المرجع نفسه).

2.2 عمارة البلد

العمارة والعمران بمعنى واحد ويعنى به: "البُنيان وَمَا يعمر بِهِ البَلد، وَيحسن حَاله، بوساطة الفلاحة والصناعة وَالتِّجَارَة، وكثْرَة الأهالي، ونجاح الأعمال والتمدن" (نفس المرجع). ووفق ما سبق يتوجه الخطاب إلى الفرد والجماعة ببناء الوطن والسعي في حضارته، بالفلاحة والتجارة، وكلّ ما من شأنه أن يزيد في تمدّنه. ومن حكمة الله تعالى في كونه أن سخر للإنسان ما في السماوات وما في الأرض تفضّلا منه؛ واقتضى ذلك التسخير تسهيل المنافع، وجلب المصالح على وجه هذه المعمورة. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ الملك: 15. والآية تضمنت أمورا ثلاثة هامة:

- نعمة التّسخير للأرض وجعلها سهلة المنال من خيراتها، وهو أسلوب يجعل النفس متشوقة للسلوك فيها؛ كما يحتم على العبد شكر المنعم عليها.

- الحركة في الأرض بالسعي واتخاذ الأسباب، وتحريك عجلة التنمية على ظهرها.
- حتمية جلب الخير للبلد، والنفع للفرد والمجتمع نتيجة التسبب والكسب؛ وفي الآية بيان وإشعار في الوقت ذاته "أنّ في هذا الأمر مع الإباحة توجيها وحثًا للأمة على السّعي، والعمل والجدّ".

وفي موضع آخر قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: 61. والآية تشير إلى كون الإنسان هو من يعمر الأرض، ولا يتأتّى ذلك إلا في إطار سياسة تشمل كلّ أطياف المجتمع؛ لأن الله تعالى أوجد الأرض وفق مواصفات ذاتية معينة، يحصل بها التطابق للمصالح والتوافق للمنافع. قال ابن العربي: "قال بعض علماء الشافعية الاستعمار طلب العمارة، والطلب المطلق من الله تعالى على الوجوب" (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن).

وقال الله تعالى: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ الأعراف: 74. والحديث عن الأرض وما فيها من خيرات ومنافع كثير في القرآن الكريم، والحكمة من ذلك لفت الانتباه إلى الاشتغال على إصلاحها، واستخراج كنوزها، وبناء اقتصاد الدولة منها. قال الماوردي: "فَأَما الْمزَارِع فَهِيَ أصُول الْموَاد الَّتِي يقوم بهَا أود الْملك، وتنتظم بهَا أَحْوَال الرعايا؛ فصلاحها خصب وثراء، وفسادها جَدب وخلاء، وَهِي الْكُنُوز المدخورة وَالْأَمْوَال المستمدة ؛وَأيّ بلد كثرت ثماره ومزارعه اسْتَقل بخيره وفاض على غَيره؛ فَصَارَت الْأَمْوَال إِلَيْهِ تجلب والأقوات مِنْهُ تطلب" (المرجع سابق)، وكلام الماوردي هذا في القرن الخامس الهجري يلح بضرورة اعتماد اقتصاد الأمة على المجال الفلاحي ولا يزال هذا النداء على ألسنة أهل الاختصاص إلى اليوم مما يدلّ على أهمية الاعتناء بهذا المجال، لأنه منبع اقتصاد الدولة الذي لا ينقطع، ومكمن قوتها التي لا تخبو.

3.2 تثبيت الأمن في البلد

الأمن كلمة تهدأ النفس عند سماعها، وتهفو إليها القلوب عند معرفة بيئتها؛ فهي تجمع بين طيب العيش حسا واطمئنان الإنسان معنى. وعرفها ابن عاشور بقوله: "حالة اطمئنان النفس وراحة البال، وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه، وهو يجمع جميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق ونحو ذلك" (مرجع سابق). قال الله تعال عن يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿99﴾﴾ يوسف، وهذه الآية تشير إلى وجود الأمن على النفس والمال والأهل، وانتفاء الخوف. **والآمرُ** بالدخول في الآية نبي الله يوسف وهو القائم على شأن رعيته. ويعلّمنا القرآن في هذه السورة أنّ من أوصل تلك الأمة إلى ما وصلت إليه هو حسن تدبيره، وقيامه على أمر أمته بالعدل، ومن هنا يتبين مقام حفظ الأمن كمقصد قرآني هامّ؛ فيجب تأمين حياة الناس في مختلف مجالاتها: الفكري، والنفسي، والبيئي، والصحي، والاقتصادي، وغيرها. وجاء بعضها في سياق النعم التي امتنّ الله بها على خلقه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ

﴿فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۝١٨﴾ سبأ، وفي الآية إشارة إلى سلامة الناس في تنقلاتهم، وطرقاتهم، في الفترة الليلية أو النهارية. والحالةُ الأمنية هي التي مكّنتهم من السير في كلّ الفترات؛ وهذا أدعى لقضاء مصالح الناس والتواصل بينهم، وزيادة إنتاجهم؛ فيصبح الأمن عاملا مهمّا في الممارسة التعبدية والأعمال اليومية، وخلق بيئة يطيب العيش فيها، ويهنأ الفرد والمجتمع بالاستقرار على صعيدها. وذكرُ (السير) و(الليل) و(آمنين) تدلّ هذه الكلمات على استتباب الأمن وانتشاره على نطاق واسع، يشمل المقيم والمسافر، والراكب والنازل؛ وهي قمّةُ تمكّنِ الأمن من حياتهم. قال أبو السعود: "(آمنين) من كلّ ما تكرهونه لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات، أو سيروا فيها آمنين وإن تطاولت مدّة سفركم، وامتدت ليالي وأياما كثيرة، أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها إلّا الأمن" (بن مصطفي).

ولمعرفة عظم هذه النعمة رتّب القرآن الكريم على الإخلال بها، أو محاولة العبث فيها، ونزع شعور الناس بها عن طريق السلب، أو النهب، أو قطع السبل والطرق، عقوبة كبيرة ضارّة صارمة؛ فقال في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣﴾ المائدة.

والآية نوّعت العقوبة وذلك نظرا لفضاعة الجريمة، كما أنّ ظاهر الآية أوكلت الأمر إلى الإمام في اختياره ما يناسب الجرم؛ وهذا ما ذهب إليه الإمام مالك من أنّ الإمام أو الحاكم "مخيّر في الحكم على المحاربين، يحكم عليهم بأي الأحكام التي أوجبها الله تعالى من القتل، والصلب، أو القطع، أو النفي بظاهر الآية" (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن).

وبعض أصحاب الشبه من غير المسلمين ومن تبنى أفكارهم ينظر إلى هذه العقوبة على أنّ فيها نوعا من البشاعة، ونسي الجريمة البشعة وعواقبها الوخيمة لأنّ العقوبة لم تشرع لمجرّد "القتل، وإنما هو على الفساد العام من التخويف وسلب المال". (المرجع نفسه)

3. القيم الكبرى للعملية السياسية في القرآن الكريم

لم يأت الحديث عن السياسة في القرآن الكريم بالتفصيل كما مرّ؛ وإنّما أرست آياته قيما وأخلاقا يمكن الانطلاق منها لبناء نظام سياسي متين، تثمر تلكم القيم انسجاما وتكاملا بين الدولة والمواطن. كما أنّها تخلق جسرا من الثقة يتواصل على أساسه الطرفان؛ وإذا انعدمت هذه القيم فيمكن الخُلوص إلى نتيجة مفادها: أنّ الممارسة السياسة بدون أخلاق وقيم تعدّ خرابا للأمة.

والقيم هي عبارة عن مثل عليا تتصف بالثبات والاستمرار، ويعنى بها في هذا المجال: "المبادئ والقواعد المستمدّة من القرآن والسنة التي تضبط علاقة مؤسسات الحكم ببعضها، وعلاقتها بالأفراد،

وتضبط علاقة الدولة بغيرها من الدول". وفي القرآن الكريم منها الكثير لفظا ومعنى، أحكاما مشروعة وقصصا مذكورة. ولعلّنا نقتصر على بعضها ممّا يعدّ من أمهاتها، وفيما يلي الشروع في الحديث عنها:

1.3 قيمة العدل:

تعدّ قيمة العدل أهم ركيزة حضارية، وقاعدة سياسية في التواصل بين الراعي والراعية، وهي التي جاء القرآن الكريم بتثبيتها، ودعا إلى إقامتها في شتى المجالات. ولمّا كانت هذه القيمة بهذه المنزلة كان النبي ﷺ أوّل المخاطبين بالامتثال فيها؛ فقال تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾الشورى: 15. وقرنها الحقّ سبحانه بعقيدة الإيمان، وجعل الإخبار بها على لسانه، وجاء الأمر بالعدل مطلقا في الآية ليشمل كلّ العلاقات التي تقام بين أفراد الأمة على اختلاف مشاربهم، وتنوع مستوياتهم ومناصبهم، أو نقول بين طبقات الحكام والمحكومين في أنفسهم وفي العلاقات بينهم؛ لأنّ النبي ﷺ يمثل خليفة الله في أرضه على أمّته، وعدلُه يكون " في تبليغ الشرائع والأحكام، وفصل القضايا عند المحاكمة والخصام" (تفسير أبي السعود). وفي ميدان العلاقات مع المخالفين يؤكّد القرآن الكريم على أنّها تبنى أيضا على منطق العدل، قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿8﴾ ﴾الممتحنة. والعدل في التصوّر القرآني قيمة حضارية، ذات نماء وعطاء في الأمة، وسبيل لتبوّءها مركز القيادة؛ كما أنّ مركزيتها في التطبيق والتنزيل هو الحق الذي يحميه العدل لبقائه واستمراره، وإيصاله إلى من يستحقه، ومنها أقيمت مؤسسات العدالة. وتستشف هذه المعاني من قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿181﴾ ﴾ الأعراف. ومن تتبع آيات العدل في القرآن بلفظها أو معناها، تبيّن له أنها المبدأ والأساس في كلّ المجالات والمعاملات والعلاقات. بل العدل مقصد قرآني هامّ؛ فنجده مقرونا للتطبيق والامتثال بالكلمة، والفصل في الخصومة، والإصلاح في الرعية، وعقود التجارة، وكتابة الدَّين والشهادة، وغيرها من المجالات. ومما سبق يتبين أن العدل هو "إعطاء الحق لصاحبه .وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجيّ من الحقوق الذاتية وحقوق المعاملات" (تفسير ابن عاشور مرجع سابق)

2.3 قيمة الشورى :

تعدّ الشورى عنصراً هاما في مفاصل عملية الحكم كلّه، ولذا أمر به القرآن الكريم القائم على رعاية الأمة، وألزمه أن يشاور أفراد رعيته، لأنها أحسن سبيل لمعرفة الرأي الصواب، بعد طرحه للمناقشة والتحليل وتبادل الآراء. ولقد أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾آل عمران: 158، فالشّورى قاعدة مركزية في العملية السياسية، ولكن يراعى في شكل تطبيقها ظرف الأمة وحالها، لأنّ "الشريعة الإسلامية لم تنصّ على كيفية خاصّة لتحقيق مبدأ

الشورى، ومعنى ذلك أنّها تركت تنظيم الشورى للأمّة الإسلامية على النّحو الذي يلائم ظروفها وأحوالها، ويحقّق مقصود الشورى ومعرفة رأي الأمة" (زيدان، 1432هـ،2011م)

ونجد في القرآن الكريم إخبار الله تعالى ملائكته بجعل آدم خليفة في الأرض، وإعلامهم بأمره؛ مع تفضله عليهم وغناه عنهم؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: 30. وتدبّر العلماء الآية فاستخرجوا منها هذه القيمة، وجعلوا من إشارات الآية أخذ الشّورى منها. قال الرّازي: " أنّه تعالى علم عباده المشاورة" (الرازي، 1420هـ).

وفي ميدان الامتثال والتطبيق لهذه القيمة نجد القرآن الكريم سجّل مشاورة النبي لأصحابه في مسألة الأسرى في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الأنفال: 67.

وهذا الحكم القرآني صدر بعد عرض النبي ﷺ وسماع آرائهم في قضيةٍ ونازلة هامّة، تتعلق بالغزو والجهاد، وهي من الأمور التي يتأكد فيها أمر الشورى باعتبار أنّها تتعلق بسيادة الدولة، ومصيرها. والاستبداد فيها جزء من صنيعة الهزيمة. بقي أن نشير إلى أنّ الرأي الذي أخذ به النبي ﷺ ظاهرُ الآية أنّ فيه عتابا لمقامه الشريف؛ ولكنّ أهل التحقيق من المفسرين بخلاف هذا؛ قال القرطبي: "فالتوبيخ والعتاب إنّما كان مُتَوَجِّهًا بسبب من أشار على النّبي ﷺ بأخذ الفدية. هذا قول أكثر المفسرين، وهو الذي لا يصحّ غيره" (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن).

ويسجل القرآن الكريم مرّة أخرى على أن هذه القيمة هي التي ينبغي أن يقوم عليها عرش الملك، ويتأسس عليها التواصل في مصالح الرعية، ويأتي الحديث في هذا السياق عن مَلِكة سبأ التي قام مُلكها على الشورى لا على الاستبداد، قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿32﴾ ﴾ النمل.

ولا يفهم من قولها (حتى تشهدون) أنّ أفراد الأمة كلّهم معنيون بهذه العملية؛ وإنما المقصود: الأعيان والأخيار، ومقدم الجند وغيرهم، لأنه يتعذر على الراعي أو الرئيس مشاورة الأمّة جمعاء؛ فوجب عليه اختيار الأكفاء الصالحين لينوبوا عنها في مصالحها العامّة. ويتأكّد التشاور عند عويص مراحل الأمة وحدوث الأمر الجلل فيها؛ قال الألوسي: "واستُدلّ بالآية على استحباب المشاورة، والاستعانة بالآراء في الأمور المهمّة" (الألوسي، 1415هـ). وعلمتنا هذه الآيات أن الأمر في نهايته بعد الاستشارة يعود إلى أهل الحل والعقد، أو القائم على شأن الأمّة من الرئيس في زماننا، أو من ينوب عنه؛ لأنّ الجواب الذي أوردته الآية فيه عرضُ حال واقع القوّة، وإمكانات جيشها وترك القرار بيديها؛ فقال تعالى: ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿33﴾ ﴾ النمل.

ومن مظاهر الشورى: اتخاذ المستشارين على مستوى هرم السلطة، وفي كلّ المؤسسات، واستهداف أصحاب التخصص في كلّ المجالات، وعرض الأمر على مجالس الشعب وأعضاء الأمّة.

كلّ هذا يعدّ شورى. كما أنّ اختيار ممثّل لكل صنف من أصناف المجتمع للتشاور في قضاياه هو من صميم الشورى ذاتها؛ ومن التمثيل في هذا المقام: ما تم القيام به من تأسيس المجلس الأعلى للشباب بموجب المرسوم الرئاسي رقم 21- 416 بتاريخ 27 أكتوبر 2021، الذي يحدّد تركيبته ومهامه، حيث اعتبره هيئة استشارية تابعة لرئاسة الجمهورية.

3.3 قيمة النصح

تعد النّصيحة - أو النصح - سمة من سمات التوازن في العلاقة بين الراعي والرعية، وفي المجال السياسي عموما، لأنها لا تتأتّى من طرف واحد فقط، وإنما هي سلوك قويم يتحلى به كلّ الأطراف عند حدوث خلل في مصالح الأمة نتيجة تغليب المصالح الضيقة غالبا. وباعتبار أنّ الجميع بشر، فالخطأ وارد؛ وحظوظ النفس قائمة، وهنا يحتاج المخطئ لتصويبه إلى النصيحة. وللوقوف على حقيقتها وأهدافها نورد جملة من التعريفات:

قال ابن منظور: "والنصح هو إخلاص المشورة ونقيض الغش". (منظور، 1414هـ)

قال الرّاغب: "تحرّي فعل أو قول فيه صلاح صاحبه". (الأصفهاني، 1412هـ)

قال فخر الدين الرازي: "حقيقة النصح: الإرسال إلى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه". (الرازي أ.، 1401هـ)

ابن عاشور: "يكثر إطلاق النصح على القول الذي فيه تنبيه للمخاطب إلى ما ينفعه، ويدفع عنه الضر". (تفسير ابن عاشور)

وبعد إيراد هذه التعريفات والتعليقات على بعض الآيات نخلص إلى مفهوم النصيحة في النقاط التالية:

أ. تعدّ النصيحة جزءا من المشورة لأنها رأي في قالب النصح مسدى إلى من كان به الأولى أن يأخذ به.

ب. النصيحة وسيلة من وسائل علاج الغش، والقضاء عليه.

ت. ضرورة تجرد الناصح وإخلاص نيته، وإرادتُه الخير فيما ينصح به للمنصوح له.

ث. التثبت وتحري الرأي الصحيح والإحاطة بمجال الساحة المنصوح فيها، بغية رأب صدعها وإصلاحها.

ج. النصيحة في نهايتها سدّ خلل واقع وترميم صدع، ودواء جرح ممزق في الأمة.

وأخيرا استصحاب النية والإخلاص واستهداف الخير والصلح؛ وهذا لا يتأتّى بالتهويل والتشهير والسب والشتم والعويل، وإنما بالحوار والتعقل والحجاج بالدليل. وتعدّ هذه القيمة صرحا للتعاون بين الدولة والفرد، وتمكّن الطرفين من إنجازات مهمة ترتكز أساسا على عامل الثقة.

وجاءت النصيحة كمصطلح قرآني في عدة مواضع منه، ونسبت إلى الأنبياء وإلى أتباعهم قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ الأعراف: 62. وعن هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿68﴾﴾ الأعراف.

فذكرت النصيحة في الآيتين كقيمة زائدة على التبليغ، لأن فيها نوعا من استعطاف القلوب، وحمل المنصوح له على التأمل في الخطاب، وإعطائه المكانة التي يشعر من خلالها بأنه جزء معنيٌّ بعملية التبليغ أو الإصلاح الواقع في البلد، أو التغيير الذي يُستهدف من خلال هذه العملية. ولمّا كانت النصيحة بهذه المنزلة وبهذا الأثر جعلها الله تعالى كما في الآيتين من مهامّ الأنبياء، ومن صميم أعمالهم. ومن صور النصح للرعية ما يأتي من خطابات أولياء أمور الأمة في المحافل والمناسبات، وعند الفتن والمدلهمات، وغيرها؛ فإنها تصبّ في مجال النصح للرعية التي ربما فقدت معطيات القضية، ولم تكتمل عندها الصورة اللازمة لاتخاذ التصرف والموقف المناسب منها. وفي المقابل كفل الله تعالى الحق للرعية في النصح لراعيها، وللأمة تجاه مسؤوليها، ووصف الله تعالى ما قام به أصحاب الأعذار من خطابهم للنبي ﷺ بأنه نصح لله ولرسوله؛ فقال تعالى في سورة التوبة عن المعذّرين: ﴿ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾التوبة: 91. وقص الله تعالى قصة مؤمن من آل فرعون الذي ألهمه الله رشده، وهيأه لإنقاذ نبي الله موسى فنصحه بالخروج، وكذلك كان الأمر. قال الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿20﴾ ﴾القصص.

4.3 قيمة العفو

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ﴾يوسف: 92. وهذه الآية تؤسس لمبدأ العفو في الأمة، واتخاذه وسيلة من وسائل علاج أحوال طوائف في المجتمع بما يناسب أخطاءهم، ويعدّ العفو إجراءً لإعفاء المحكوم عليهم من الالتزام بتنفيذ العقوبات ضدّهم. ومما يمكن أن تُنزّل عليه الآيات ما جرى من العفو الشامل الذي أقرته الدولة الجزائرية بعد عشرية دموية سوداء، وهو الميثاق من أجل السلم والمصالحة الذي زكاه الشعب الجزائري يوم 2005/09/29م. وأثبت فعاليته من خلال النتائج التي حقّقها على أرض الواقع، وممّا يؤكد نجاحه خلوّ المجتمع بعد استتباب أمنه من تصفية الحسابات، وسلوك الانتقامات.

5.3 قيمة الحرية

يمكن الانطلاق للحديث عن هذه القيمة من قول الله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا ﴾آل عمران: 35. وهذه الكلمة عند المفسّرين مأخوذة من الحرية التي هي ضد العبودية؛ فلم تُرد امرأة عمران أن يكون تحت سلطة العبودية المانعة له من ممارسته عبادته وتقييد استقلاليته، لأنّ الحرية يعنى بها أن يكون أمر الإنسان موكولا لإرادته، ليس لأحد عليه تعلق (ناقرو، 2020).

ومجالات الحرية التي جاءت في القرآن الكريم كثيرة منها: الحرية في الاعتقاد والتفكير، والتعبير والعمل. وكلها مقيدة بضوابط عدم الإضرار بالآخرين، وعدم التجاوز أو الإخلال بالنظام العام للبلد. ففي ميدان الاعتقاد ابتداء فإنّ الحرية لا تنفك عن الاختيار؛ فيخاطب الله جنس الإنسان بقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿3﴾﴾الإنسان. وفي آية أخرى أيضا يقول: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿10﴾﴾البلد.

ومبدأ الشورى السابق الذكر لا يتحقق إلا بمبدأ الحرية في التفكير والتعبير معا، وهذا هو المجال السياسي الذي تستهدفه آيات الشورى وسورة الشورى التي جاءت بهذا الاسم، حيث تعددت موضوعاتها، ولكنها مرتبطة بعضها ببعض؛ ومنها موضوع الإيمان ويتعلق بالاعتقاد والتفكير، وموضوع آيات الكون ويتعلق بها العمل، والشورى ويتعلق بها التفكير، وغيرها مما جاء فيها. وجاءت النصوص كفيلة بحرية عمل الإنسان في إطار ما ينفعه، ويحفظ حياته، ومنها قوله تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿15﴾﴾الملك. وفي الآية اختيار العمل وحرية التملك، من خلال السعي في الأرض والضرب فيها؛ باعتبار أنّ كسب المال بوجهه وحفظه بحقه من الكليات التي جاءت الشريعة لحفظها. وهذا ما رسمته سياسات الدول في عرضها لمختلف الأعمال، وترك الاختيار فيها لأصحابها؛ ويدخل في هذا أيضا التخصصات المهنية فإنها ضمن حرية الاختيار. وهذه القيمة ثمينة لمرونتها والعمل باستصحابها إلا أنها مقيدة بالتوازن بينها وبين حرية الجماعة والأمة أيضا؛ وإلا عاث الأفراد فسادا باسم الحريات كما يحلو للبعض اليوم من خلال تصرفاتهم، وتصريحاتهم عبر وسائط التواصل الاجتماعي.

خاتمة

يمكن استخلاص عدة نتائج من خلال عرض الموضوع السابق، وهي كما يلي:

- لم تتحدث آيات القرآن الكريم عن المجال السياسي؛ ولكن وردت فيه ألفاظ ومصطلحات قرآنية تشير إلى أصول النظام السياسي، وقواعده، وقيمه، وأخلاقه.
- إنّ قواعد سياسة الملك هي التي تحدد المعايير والأساليب في السياسات المختلفة للتعامل معها.
- استهدفت التوجيهات القرآنية الكمال في محاسن الخصال خلال الممارسة السياسية، مع اقتران ذلك كلّه بالأمانة والعفة، والعلم بتدبير الأمور؛ لأن ذلك أدعى لتسيير شؤون المجتمع.
- ضرورة إرساء مبدأ التعاون والتكافل بين أفراد الأمة، وفي العلاقة بين الراعي والرعية ساعة الحاجة والوقوف بالنفس إلى جانب القائمين على شأن المجتمع.

- الحديث عن الأرض وما فيها من خيرات ومنافع كثير في القرآن الكريم، والحكمة من ذلك لفت الانتباه إلى الاشتغال على إصلاحها، واستخراج كنوزها، وبناء اقتصاد الدولة منها.
- إن القيم السياسية التي أرساها القرآن الكريم تثمر انسجاما وتكاملا بين الدولة والمواطن؛ كما أنّها تخلق جسرا من الثقة يتواصل على أساسه الطرفان معا.
- مبدأ الشورى لا يتحقق إلا بمبدأ الحرية في التفكير والتعبير معا؛ وهذا هو المجال السياسي الذي تستهدفه آيات الشورى من سورة الشورى وغيرها.

قائمة المصادروالمراجع

- أبو الحسن الحسني وآخرون، التّفسير السّياسي للقرآن: دراسة في المبادئ المعرفية، ترجمة وائل علي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي- بيروت، ط:01، 2018.
- أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي(ت :45هـ)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، في أخلاق المَلِك وسياسة المُلْك، تح: د/محي هلال السرحان(ت: 1446هـ). دار النهضة العربية – بيروت، ط: 1401هـ- 1981م.
- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت ج7.
- أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي(ت: 606)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 3. 1420هـ، ج2 .
- أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1420. ج25 .
- أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت:) الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:3. 1384هـ، 1964م، ج9 .
- أبو يعلى الزواوي، جريدة البصائر: ، ط: وزارة الثقافة، عدد: 6/ ج4.
- جمال الدين بن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب ، ج 2 ، دار صادر ، بيروت .
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت. ط:01، 1415هـ.ج8 .
- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرّسالة ناشرون، ط: 01، 1432هـ/2011م.
- عبد الوهاب خلّاف، السّياسة الشرعية ، دار القلم، ط: 1988م.
- محمد البشير الابراهيمي، جريدة البصائر، ط: وزارة الثقافة، عدد: 1/ ج7.
- محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر – تونس، ط: 1984.
- المفردات للراغب الاصبهاني (ت: 502هـ)، مادة نصح، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط:01 / 1412هـ.

- مي بنت محمد صالح ناقرو، مفهوم الحرية وأصولها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفرالشيخ - مصر، العدد الثاني والعشرون، يناير 2020م.